

البداية والنهاية

بعجوز عمياء مقعدة قد أتى عليها مائة وعشرون سنة كانت أمة لهم فخرج عنهم عزيز وهي بنت عشرين سنة كانت عرفتة وعقلته فلما أصابها الكبر أصابها الزمانة فقال لها عزيز يا هذه اهذا منزل عزيز قالت نعم هذا منزل عزيز فبكت وقالت ما رأيت أحدا من كذا وكذا سنة يذكر عزيزا وقد نسيه الناس قال فإني أنا عزيز كان ا﷑ أماتني مائة سنة ثم بعثني قالت سبحان ا﷑ فإن عزيزا قد فقدناه منذ مائة سنة فلم نسمع له بذكر قال فإني أنا عزيز قالت فإن عزيزا رجل مستجاب الدعوة يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالعافية والشفاء فادع ا﷑ أن يرد على بصري حتى أراك فإن كنت عزيزا عرفتك قال فدعا ربه ومسح بيده على عينيها فصحتا وأخذ بيدها وقال قومي بإذن ا﷑ فأطلق ا﷑ رجلها فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال فنظرت فقالت اشهد أنك عزيز وانطلقت إلى محلة بني إسرائيل وهم في أنديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثمانين سنة وبني بنيه شيوخ في المجلس فنادتهم فقالت هذا عزيز قد جائكم فكذبوها فقالت أنا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد على بصري واطلق رجلي وزعم أن ا﷑ أماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس فأقبلوا إليه فنظروا إليه فقال ابنه كان لأبي شامة سوداء بين كتفيه فكشف عن كتفيه فإذا هو عزيز فقالت بنو إسرائيل فإنه لم يكن فينا أحد حفظ التوراة فيما حدثنا غير عزيز وقد حرق بخت نصر التوراة ولم يبق منها شيء إلا ما حفظت الرجال فاكتبها لنا وكان أبوه سروخا وقد دفن التوراة أيام بخت نصر في موضع يعرفه أحد غير عزيز فانطلق بهم إلى ذلك الموضع فحفره فاستخرج التوراة وكان قد عفن الورق ودرس الكتاب قال وجلس في ظل شجرة وبنو إسرائيل حوله فجدد لهم التوراة ونزل من السماء شهابان حتى دخلا جوفه فتذكر التوراة فجدها لبني إسرائيل فمن ثم قالت اليهود عزيز بن ا﷑ للذي كان من أمر الشهابين وتجديده التوراة وقيامه بأمر بني إسرائيل وكان جدد لهم التوراة بأرض السواد بدير حزقيل والقرية التي مات فيها يقال لها سايرا باذ قال ابن عباس فكان كما قال ا﷑ تعالى ولنجعلك آية للناس يعني لبني إسرائيل وذلك انه كان يجلس مع بنيه وهم شيوخ وهو شاب لأنه مات وهو ابن أربعين سنة فبعثه ا﷑ شابا كهيئة يوم مات قال ابن عباس بعث بعد بخت نصر وكذلك قال الحسن وقد أنشد أبو حاتم السجستاني في معنى ما قاله ابن عباس ... وأسود رأس شاب من قبله ابنه ... ومن قبله ابن ابنه فهو أكبر ... يرى ابنه شيخا يدب على عصا ... ولحيته سوداء والرأس أشقر ... وما لابنه حيل ولا فضل قوة ... يقوم كما يمشي الصبي فيعثر ... يعد ابنه في الناس تسعين حجة ... وعشرين لا يجري ولا يتبخر ... وعمر أبيه أربعون أمرها ... ولان ابنه تسعون في الناس عبر ... فما هو في المعقول ان

كنت داريا ... وان كنت لا تدري فبالجهل تعذر